النشاط الثقافي في الغرب

سارتر .. مرة اخرى

مهما تحدث المؤرخ الادبي في هذه الفترة عن جان بول سارتر ، فانه يجد دائما مجالا متسعا للمزيد من الحديث .

ذلك ان الكاتب الفرنسي الكبير لا ينفك يمارس تأثيره العميق على الادب العالمي كله ، حتى قيل انه ليس من مفكر واديب خلف تأثيرا في الفكر العالمي بالقرن العشرين اعمق مما خلف فيلسوف الوجودية الكبير.

ومن الطبيعي ان يزداد الحديث ويتسع عن سارتر بعد ان منح جائزة نوبل ورفضها . ولكن كثيرين ضلوا السبيل الى تعليل هذا الرفض وتفسيره ، بالرغم من ان الذي يعرف الكاتب ويتابعه في اثاره ومواقفه لا بد له من ان يجد التعليل الصحيح .

ونحب ان نقف في هذا الحديث عند تصريح اخير ادلى به سارتر لجريدة « اوبسرفاتور » الفرنسية تعليقا على ردود الفعل المختلفة التي اثارها موقفه من رفض جائزة نوبل ، وكان مما قاله :

ـ لقد وجدت في بعض ردود الفعل هذه ما يسلي ، باعتبار ان الدوافع التي نسبت الي فيها غير معقولة . فلماذا رفضت هذه الجائزة؟ لاني اعتقد ان لها ، منذ فترة من الزمن ، لونا سياسيا . ولو كنت قد قبلت الجائزة ـ بل حتى لو القيت خطابا وقحا في ستوكهلم ، وهذا ما سوف يكون غير معقول ـ لاعتبروني شخصا مكسوبا . ولو قد كنت عضوا في حزب ، الحزب الشيوعي مثلا ، لكان الموقف مختلفا . ان الجائزة كانت ستوجه ، بطريقة غير مباشرة ، الى حزبي ، وهو الذي كانت ستخدمه على اي حال . اما حين يكون الوضع وضع انسان معزول، حتى ولو كانت له اراء « متطرفة » ، فان في تتويجه على نحو ما امتلاكا بالضرورة . ان ذلك طريقة للقول : « انه منا ، في اخر المطاف » . وما كنت استطيع ان اقبل هذا .

واستطرد سارتر يقول في لهجة لا تخلو من فكاهة :

ولقد نسبت الي معظم الصحف اسبابا شخصية : من ذلك اني كنت ناقما لان كامو حصل على الجائزة قبلي ، ومنها اني خشيت ان تشعر سيمون دوبوفوار بالغيرة والحسد ... ومنها اني كنت روحا نبيلة ترفض جميع التكريمات بدافع من كبرياء . ولدي جواب بسيط جدا : لو كانت لنا حكومة جبهة شعبية ـ كما اتنمى ـ وشرفتني بمنحي جائزة ، لقبلتها في سرور . فانا لا اعتقد ان على الكاتب ان يكون فارسا وحده ، بل على العكس . ولكن عليه الا يدع نفسه يجر الى قفير للنحل.

وتطرق سارتر الى موقف بعض القراء « المفقراء » الذين اخذوا عليه ان يرفض الجائزة ، حين كان بوسعه ان يساعدهم فقال :

ـ كان اكثر ما ازعجني في هذه القضية الرسائل التي تلقيتها من الفقراء . ان الفقراء ، في نظري ، هم الاشخاص الذين لا يملكون مالا ولكنهم مضللون بما فيه الكفاية ليقبلوا العالم كما هو . ان هؤلاء الاشخاص هم الكثرة الغالبة . وقد كتبوا لي رسائل محزنة . وكان كل منهم يقول لي « اعطني المال الذي ترفضه » .

وما يثير الدهشة والاستنكار في الحق هو الا ينفق هذا المال . وحين يكتب موریاك في يومياته : « لقد استعملت انا المال لكي اصلح حمامي و« حاجز حديقتي » فانه يبدو خبيثا . هو يعرف انه لن يثير اية فضيحة او استنكار . ولو انه كان قد فرق هذا المال لكان ذلك اكثر صدما للناس . اما رفضه ، فهو امر غير مقبول . وقد كتب اميركي : « اذا اعطيت مئة دولار فرفضتها ، لم اكن انسانا » .

ثم ان هناك فكرة ان الكاتب لا يستحق هذا المال . ان الكاتب شخص مشبوه . انه لا يعمل ، وهو يكسب المال ، بل يستطيع ، اذا اراد، ان يستقبل من قبل ملك السويد . وهذا كاف لاثارة الاستنكار . فاذا رفض ، فوق ذلك ، المال الذي لم يستحقه ، كان هذا بمثابة النقطة التي يطفح بها الكيل . ان الناس يعتبرون من الطبيعي ان يملك صاحب مصرف مالا ولا يعطيه . اما ان يستطيع كاتب ان يرفض ذلك ، فامر غير معقول .

وانتهى سارتر الى القول :

ان هذا كله يمت الى عالم المال ، والعلاقات بالمال هي دائما مزيفة. انني ارفض ٢٦ مليون فرنك ، فيأخذونني على ذلك ، ولكنهم يشرحون لي في الوقت نفسه ان كتبي ستباع بيعا افضل لان الناس سيقولون : « ما شأن هذا الطائش المجنون الذي يبصق على مثل هذا المبلغ » واذن، فان تصرفي هذا سيعود علي بالمال ، ان هذا سخيف غير معقول ، ولا حيلة لي به .

«ان المفارقة هي اني ، اذ رفضت الجائزة ، لم افعل شيئا . ولو كنت قد قبلتها لفعلت شيئا ، لسمحت للنظام بأن يستولي علي ويستردني » .

ان هذا التصريح يشرح شرحا وافيا موقف الكاتب الوجودي الكبير، وايمانه بانه حريص على مطلق الحرية التي يتمتع بها ، وانه لا يود ان يلزم مؤسسة بمواقفه ، كما لا يريد ان يعتبر مكسوبا او مستردا .

ومهما كان رأي الناس في هذا ، فاننا نكاد لا نجد الا من يقدره ويكن الاحترام الكبير لهذا الكاتب الانساني الحر .

شعر

من منشورات دار الاداب

		ق. ل
الاعاصير	للشاعر القروي	٣٥٠
وجدتها	لفدوى طوقان	٣٠٠
وحدي مع الايام	» »	٣٠٠
أعطنا حبا	» »	٢٥٠
مدينة بلا قلب	لاحمد ع. حجازي	٢٠٠
عيناك مهرجان	لشفيق المعلوف	٢٠٠
ابيات ريفية	لعبد الباسط الصوفي	٣٠٠
في شمسي دوار	لفواز عيد	٢٠٠
الفجر آت يا عراق	لهلال ناجي	٢٠٠
المشانق والسلام	لعدنان الراوي	٢٠٠
حداء وغناء	لخالد الشواف	٢٠٠
عاشق من افريقيا	لاحمد الفيتوري	٢٠٠
احلام الفارس القديم	لصلاح عبد الصبور	٢٥٠